Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

شيخ الإسلام ابن تيمية ـ قوله : الصبر الجميل هو الذى لا شكوى فيه ولا معه ، والصفح الجميل هو الذى لا عتاب معه ، والهجر الجميل هو الذى لا أذى معه .

١٦ ـ وفى سورة المزمل : ﴿ وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴾(١).

وهنا نجد هذه العبارة : ﴿ اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ ﴾ تكررت أربع مرات فى القرآن لتدل بوضوح على أن أقوالهم الجارحة فى شأن النبى ﷺ كانت عميقة الأثـــر فى نفســـه ، وكانت تؤذيه أشد الإيذاء ، مثل قولهم : مجنون ، وساحر ، ومفتر ، وقولهم عن القرآن : أساطير الأولين . وقولهم فى الله ما لا يليق بجلالـــه . ولهـــذا تكرر الأمر بالصبر على ما يقولون ، كما جاء فى أكثر من آية : ﴿ فَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ . . ﴾ (٢) .

١٧ ـ وفى مطلع سورة المدثر ـ وهى من أوائل ما نزل من القرآن ـ يأمر الله رسوله الكريم أن يدع لحافه ودثاره ، وينهض لدعوته ، مُبَلِّغاً مُنذراً ، مُنفِّذاً ما أمـــر الله به ، مُجتنباً ما نهى الله عنه . وهنا يأمر القرآن بالصبر لربه ، وبهـذا يكون الصبر عدَّة له فى جهاده ، وسلاحاً ماضياً فى معركته مع الجاهلية: ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنْذِرْ * وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ * وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ * وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ * وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ * وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ﴾ (٣). وهـذه الجملة : ﴿ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ﴾ تحتمل معنيين :

أحدهما : اصبر لربك ، أى لحكمه وقضائه وبلائه . فهى كآية الطور : ﴿ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ ﴾ (٤) ، وكذلك فى سورة الإنسان وفى ســـورة القلم : ﴿ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ ﴾ (٥).

والثانى : اجعل صبرك لله تعالى ، لا لأحد غيره ، ولا لشئ سواه ، أى أخلص النية فى صبرك ، واجعله لربك وحده .

وهذا هو الراجح عندى ، وهو الذى يدل عليه تقديم الجار والمجرور . فهو يفيد الاختصاص والحصر. ذلك أن الصبر المحمود هو الذى يكون لله تعـــالى

---

(١) المزمل : ١٠ (٢) يس : ٧٦ (٣) المدثر : ١ ـ ٧
(٤) الطور : ٤٨ (٥) الانسان : ٢٤ ، القلم : ٤٨